

لا يُشترط في الغزوة أن يكون فيها قتالٌ وإنما يكون فيها عزمٌ على القتال فإن وُجد وإلا فلا ينتفي عنها وصف الغزوة



وقتها في شهر ذي الحجة في السنة الثانية من الهجرة

سببها: أن أبا سفيان لما رجع إلى مكة بعد غزوة بدر أوقع الله عز وجل في أصحابه ببدْرٍ بأسه لمن لم يكن معه الكتاب فنذر أبو سفيان ألا يمس رأسه بماءٍ وهذه طريقة من طرق النذور عند الجاهلية حتى يغزو النبي ﷺ

غزوة
السويق

خرج أبو سفيان في مائتي راكب فنزل طرف العريضة وبات ليلة واحدة في بني النضير عند سلّام بن مشكم سقاه وأعطاه بعض الأسرار ثم أصبح أبو سفيان في أصحابه وأمر ففُتِحَ أسواراً من النخل وهي النخل الصغار أو المجتمعة وقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له ثم رجع ولم يصنع شيئاً لكن حرص النبي ﷺ على اللحاق به

التحالفات بين المنافقين وبين اليهود وبين المشركين، كلهم ضد الإسلام والمسلمين سنة ماضية

استخلف النبي ﷺ على المدينة أبا لبابة وهذه سنة نبوية في الاستخلاف سار عليها الخلفاء من بعده وهو ما يعرف بعد بولي العهد أو نائب الرئيس أو نحو ذلك وخرج المسلمون في طلب أبي سفيان فبلغ قرقرة الكدر وفاته أبو سفيان والمشركون نظراً لأنهم كانوا يحملون معهم السويق وخشية من التعطل في الطريق تخففوا بأزوادهم وشقوا هذه الأكياس لينتشر السويق في الأرض ولهذا سميت غزوة السويق ورجع النبي ﷺ

ثم أقام النبي ﷺ بقية ذي الحجة ووقعت بعض الغزوات لم يلق فيها حرباً غزوة بني سليم غزوة ذي أمر غزوة بخران

سببها: أن بني قينقاع وهم أحد طوائف اليهود الثلاثة (بنو قينقاع، بنو النضير وبنو قريظة) هؤلاء كانوا تجاراً وكان عددهم سبعمائة مقاتلاً فاستخلف على المدينة بشير بن عبد المنذر وخرج النبي ﷺ لحصارهم فحاصروهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه ﷺ فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول لأنهم كانوا حلفاء للخزرج في الجاهلية وهو سيد الخزرج فشفعه النبي ﷺ بعدما ألح على النبي ﷺ وقد كانوا في طرف المدينة

غزوة بني
قينقاع

وهي ثابتة في الصحيحين وكعب بن الأشرف كان أحد سادات اليهود وهو رجلٌ من طيءٍ يعني أصوله من جهة حائل لكنه يهودي الديانة فكان يؤذي النبي ﷺ ويؤذي الله عز وجل ويؤذي نساء المؤمنين بالتشبيب بهن التغزل والكلام بهن بطريقة فجّة وفاجرة

قصة مقتل
كعب بن
الأشرف

قال النبي ﷺ مستنفرًا الصحابة: «من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله» فنفر جماعة من الصحابة منهم: محمد بن مسلمة وعبد بن وقش وسلطان بن مشكم وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة، والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عيس بن جبر رضي الله عنهم فقالوا لكعب: هذا رجلٌ جاء وفرّق جماعتنا وسفّه آلهتنا

(كلام كُفِّرَ لكن لما أذن النبي ﷺ فيه صار جائزًا بل قد يكون مشروعًا كما أن السجود لغير الله عز وجل لا يجوز إلا إذا أذن الله عز وجل فيه كما سجد الملائكة طاعةً لله لآدم فلما أعرض إبليس عن هذا صار كافرًا)

قصة مقتل
كعب بن
الأشرف

واستدرجوه من الأطم، من الحصن، ويعرف اليهود بحصونهم كما قال الله عز وجل: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: 14] وكعب بن الأشرف حصنه مازالت آثاره موجودة في المدينة إلى الآن وحصل قتله ولله الحمد ثم لما أصبح الصباح، نعمى الناعي سيد بني قريظة كعب بن الأشرف وكان ممن أصيب أبو عبس رضي الله عنه وتقدم إلى النبي ﷺ فرقه فرجعت قدمه كأن لم يصبها شيء ببركة دعاء النبي ﷺ

بعد موقعة بدر بسنةٍ وشهرٍ تقريبًا، ثلاثة عشر شهرًا



انتقام المشركين لساداتهم
وأشرافهم الذين قُتلوا يوم بدر
وكثيرٌ منهم أُلقي في القليب

سببها

اقترب المشركين من جبل يُقال له عينين وهذا
الجبل هو الذي كان عليه الرُّمّة في غزوة أحد

إذا كان النبي ﷺ استشار في هذه القضايا فهذا ليس نقصًا فيه ﷺ الله قد يسدّد بالوحي، لكن أراد الله أن تكون سنةً له وللخلفاء والقادة الذين يأتون من بعده ألا يستبد بالأمر بل يستشير ثم يتوكل على الله سبحانه وتعالى

عرف النبي ﷺ بقدوم المشركين
فاستشار الصحابة كعادته وفي
ثنايا سياق غزوة أحد في سورة
آل عمران قال الله عز وجل
فيها: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾
[آل عمران: 159]

غزوة
أحد

في الشورى تتحمل الأمة تبعه القرار فلو أن النبي ﷺ قرر رأيًا ثم حصلت
الهزيمة التي حصلت سيُقال: هذا رأي الرسول لو أطاعنا لحصل كذا وكذا مثلًا
كما قال المنافقون: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: 168] يعني لو بقوا في
المدينة ما خرجوا ما حصل ما حصل

عبد الله بن أبي بن سلول وجماعة من الصحابة الصادقين ليسوا منافقين كان رأيهم أن يبقوا في المدينة وألا
يخرجوا إلى خارجها نظرًا لأن المدينة يمكن الإحاطة بها من قريب ودفع العدو

قال الصحابة الذين أشاروا عليه بالخروج: لعل الرسول يريد البقاء
وكان قد خرج ﷺ وقد لبس لأمته وظاهر بين درعين قالوا إذن يا رسول
الله ادخل، لا نخرج، قال: «ما كان لنبيٍّ إذا لبس لأمته أن يضعها
حتى يقضي الله بينه وبين عده»

ألح الصحابة الذين تخلّفوا في غزوة بدر
بالخروج طلبًا للشهادة ومنازلة المشركين
وكانوا الغلبة فوافقهم النبي ﷺ

بعد صلاة الجمعة استخلف ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم وكان أعمى لكنه كان رجلًا صالحًا وحكيماً ولولا أن
النبي ﷺ عرف فيه القدرة على إدارة البلد والدولة المدينة وما حولها باقتدار ما كلّفه بذلك فلا يقلق إنسان أن
فاته شيء من هذه الجوارح البصر أو السمع بل يستطيع أن يخدم الإسلام ولو فقد قدمًا، يداً، سمعًا أو بصرًا

خرج ﷺ إلى أحد في ألف من الصحابة فلما كان ببعض الطريق انخذل عبد الله بن أبي بنحو ثلاثمائة وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضي الله عنه رجع يؤبّخهم فقالوا: لو نعلم أنكم تقتاتلون لم نرجع فلما أبوا رجع عنهم وسبهم رضي الله عنه وأرضاه

درسٌ عظيمٌ في خذلان المنافقين للأمة في أحوج ما تكون للنصرة وحرصهم على طعن الأمة في ظهورها وللاستعانة بعدو خارجيٍّ من أجل إحداث البلبلة والخلخلة في صفوف المسلمين

استقل النبي ﷺ بمن بقي معه حتى نزل شِعبُ أحد في عدوة الوادي إلى الجبل يعني جلس في العدوّة القريبة من الجبل فاتخذ منه حصناً خلفياً يحميه وكانوا قريبين من حرّمتهم؛ حتى لا يبعثهم المشركون، ويهجموا على المدينة وجعل الجهة المفتوحة التي يبقى فيها الكفار

يوم السبت تعباً ﷺ للقتال ووضع خمسين فارساً على الرماة ليكونوا أيضاً حصناً لو انقلبت موازين المعركة وأمر عليهم عبد الله بن جبير الأوسي من الأوس رضي الله عنه وأمرهم أن لا يغيّروا مكانهم وأن يحفظوا ظهور المسلمين أن يؤتوا من قبلهم وقال: «لا تبرحوا مكانكم ولو رأيتم الطير تتخطفنا»

وظاهر النبي ﷺ يومئذٍ بين درعين وهو عبارةٌ عن ثوبٍ حديديٍّ من الكتف فما دون وفي هذا فعلُ الأسباب فالتوكل على الله فيه جانبان: هو التعلق بالله عزَّ وجلَّ مع فعل الأسباب المشروعة قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 159]

أعطى ﷺ اللواء مصعب بن عمير وهو من بني عبد الدار وجعل على المجنبّة اليمنى الزبير بن العوام، والمجنبّة اليسرى المنذر بن عمرو وهو المعروف بـ "المنعق ليموت"

استفاد منه الفقهاء كما ذكر الإمام مسلم في صحيحه، عن عمر بن عبد العزيز أن هذا الحد بين سن البلوغ وما قبله فاعتبر جماهير أهل العلم أن من علامات البلوغ أن يبلغ الإنسان خمس عشرة سنةً بدليل أنه ﷺ أجاز بعض هؤلاء كعبد الله بن عمر والبراء بن عازب يوم الخندق وكانت سنة خمس لكن في أحد كانوا أقل من خمس عشرة فلم يجزهم

استعرض الشباب ﷺ فأجاز منهم من جاز الخمس عشرة منهم سمرة بن جندب ورافع بن خديج، ورد الذين لم يكونوا يومئذٍ قد بلغوا الخمس عشرة منهم أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وعرابة بن أوس وغيرهم

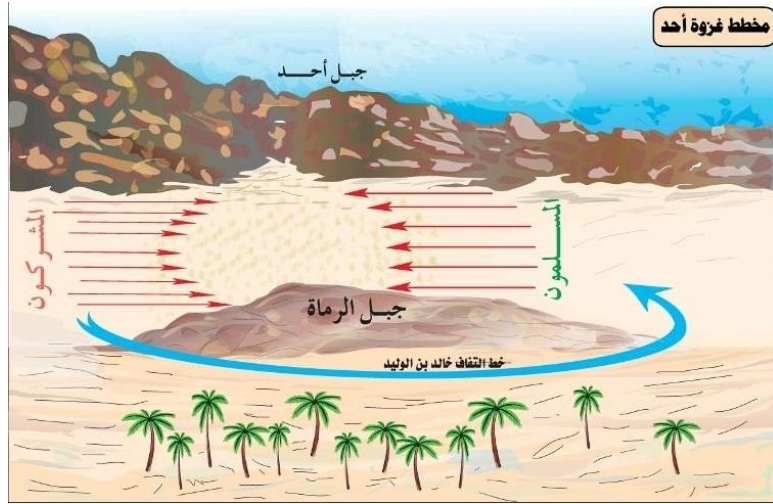
هؤلاء الشباب ملئت نفوسهم حباً لهذا الدين ورغبةً في نصرته والدفاع عنه تقدّموا للجهاد وهم يعلمون أن التبعة قد تكون رقبة وإراقة دم

خالد وعكرمة كانا في أحدٍ من أعداء الله ورسوله لم يمر إلا خمس سنواتٍ حتى أصبح هؤلاء في صفوف المسلمين إذن لا نستغرب فيما يحدثه الله عزَّ وجلَّ من إلقاء الإيمان في قلوب أناس كانوا يوماً من الأيام أعداءً لهذا الدين ولذلك قال الله عزَّ وجلَّ في بعض المنافقين: ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: 167] لم يقل عنهم أنهم كفارٌ فأسلم من أسلم وتاب من تاب وقضى الله عزَّ وجلَّ أمره فيمن حقت عليه الضلالة والعياذ بالله

تعبأت قريش بثلاثة آلاف ثم جعل على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل

كان شعار الصحابة رضي الله عنهم في غزوة أحد "أَمِتْ، أَمِتْ" واستعملت في عدة غزواتٍ وهذا ما يُعرف اليوم بالشفرة العسكرية بين الجيش الواحد فائدتها نفرق بها بين المسلمين والدسوس

من الذين أبلوا بلاءً حسناً في هذه الغزوة: أبو دجانة، سماك بن خرشة رضي الله عنه وحمزة عم النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب وجماعة من الأنصار منهم أنس بن النضر، وسعد بن الربيع رضي الله عنهم أجمعين



في أول نهار يوم السبت كانت الغلبة للمسلمين فلما رأى ذلك أصحاب عبد الله بن جبير الذين كانوا على جبل الرماة قالوا: يا قوم الغنيمة، الغنيمة. ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: 152] ذكرهم عبد الله بن جبير: يا قوم احفظوا وصية رسول الله ﷺ فما سمعوا ليس تعمداً للمعصية أبداً لكن ظناً منهم أن المعركة انتهت فذهبوا في طلب الغنيمة

كثير من أهل العلم وبعض المعاصرين يقولون: خالد رجع من وراء جبل الرماة

منهم من يقول: رجع خالد من خلف جبل أحد فلو كانت كربة خالد من جبل الرماة وهو صغير لراه المسلمون فجاء من خلف جبل أحد من الجهة الأخرى حتى الجبل يغطيهم ويقدره بعض المعاصرين بقراءة ساعة إلا ربع أو ساعة تقريباً فتمكنوا منهم فاستشهد من أكرمهم الله بالشهادة من المؤمنين فقتل جماعة من أفاضل الصحابة وتولى أكثرهم وخلص المشركون

لما رأى خالد بن الوليد الجبل هذا الذي كان حصناً قوياً للمسلمين قد شجر كرورجع إليها

حصل المشركون إلى رسول الله ﷺ فجرح في وجهه الكريم فكسرت رباعيته اليمنى والسفلى بحجر وهُشمت البيضة على رأسه الشريفة ﷺ ورشق المشركون بالحجارة حتى وقع على شقه ﷺ في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق حفرها يكيد بها المسلمين فأخذه علي بيده واحتضنه طلحة بين عبيد الله ﷺ وكان الذي قد تولى أذى النبي ﷺ هو عمرو بن قنافة وعتبة بن أبي وقاص ويقال: إن عبد الله بن شهاب جد الإمام الزهري المشهور هو الذي شج النبي ﷺ وقتل مصعب بن عمير بين يديه ﷺ فدفع النبي ﷺ اللواء إلى علي بن أبي طالب ونشبت حلقتان من حلق المغفر الذي كان في وجهه ﷺ فانتزعهما أبو عبيدة بن جبير فأنكسرت الثنيتان فكان في أبي عبيدة رضي الله عنه "أثر" فكانت مُستملحة فيه رضي الله عنه لأن سببها نزع الحلقتين من وجهه الشريف ﷺ وجاء مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الصحابي الجليل فلما رأى الدم ينزل من وجهه الشريف ﷺ امتصه من أجل أن يسكنه

كانوا حينما يقولون: "فديناك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا" صادقين قولاً وعملاً

خلص المشركون للنبي ﷺ وبقي بينهم سبعة وقيل عشرة كلهم من الأنصار إلا واحداً وهو طلحة بين عبيد الله فتقدم الأنصار ليدافعوا عنه ﷺ وقتلوا واحداً واحداً

بطولات الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم في غزوة أحد

طلحة بن عبيد الله لما رأى أن الخطر أحرق برسول الله ﷺ قوس عليه حتى لا يصيبه شيء رضي الله عنه وأرضاه فأصبح ظهره من كثرة السهام كأنما هو قنفذ فقال ﷺ: «أوجب طلحة» يعني وجبت له الجنة فكان بعض الصحابة يقول: من شاء أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة يمشي على الأرض فلينظر إلى طلحة رضي الله عنه وأرضاه

بطولات الصحابة
رضي الله عنهم
وأرضاهم في غزوة أحد

ممن وقف بين يديه ﷺ سعد بن أبي وقاص وكان يزود عن النبي ﷺ بنبله وكان رامياً
حاذقاً فقال له ﷺ: «أرم فذاك أبي وأمي»

ممن أصيب من الصحابة قتادة بن النعمان الظفري رضي الله عنه أصيبت يومئذ عينه
فسقطت فجاء إلى النبي ﷺ وعينه بيده فردّها النبي ﷺ على موضعها فرجعت أحسن من
الأولى وهو الذي كان ابنه يتمدح ويقول: أنا ابن الذي سالت على الخد عينه
عينه * فرُدّت بكفّ المصطفى أحسن الردّ

جُرح عبد الرحمن بن عوف وغيره كذلك من الصحابة رضي الله عنهم

يقول ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد": "إن هذه القصة كانت بمثابة التمهيد لوفاته
ﷺ" أراد الله عزّ وجلّ أن يلقّن الصحابة ﷺ درساً عظيماً في أن القضية الآن متعلقة
بدين وليست متعلقة بشخصه ﷺ ولذلك قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: 144] أنتم تعبدون
الرسول؟ أو تعبدون الله؟ أنتم اتبعتم الدين لمتعلق بشخص معين؟ أم تعبدون بالدين لله
عزّ وجلّ؟ ولهذا أبو بكر رضي الله عنه أخذ هذا المعنى يوم مات النبي ﷺ وقال: "من
كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت" وهذا
منهجٌ عظيمٌ لجميع الدعاة وجميع المسلمين أن لا يعلّقوا قلوبهم بشخص مهما كان لا
عالم ولا قائد ولا مجاهد ولا رئيس دولة صالح ولا غير ذلك هؤلاء أسباب لا شك لنصرة
الدين لكن السبب الأعظم والمؤيد الأعظم هو ربنا عزّ وجلّ

وصرخ الشيطان لعنه
الله بأعلى صوته: "إن
محمداً قد قُتل" ووقع
ذلك في قلوب كثير من
المسلمين وتولى أكثرهم
وكان أمر الله

يقول ابن القيم: "أن فيه تربيةً مبكرةً للصحابة رضي الله عنهم" سيأتي يومٌ من الأيام
فيموت النبي ﷺ ماذا ستصنعون؟ تتركون الدين

قال أنس بن النضر رضي الله عنه حينما مر بقوم من المسلمين قد خارت قواهم بعدما
سمعوا الخبر قال: ما تنتظرون؟ قالوا: قُتل رسول الله ﷺ قال: ما تصنعون في الحياة
بعده؟ قوموا فموتوا على ما ماتوا عليه ثم استقبل الناس وشجّعهم بهذه الكلمة ولقي سعد
بن معاذ قال: يا سعد والله إنني لأجد ربح الجنة من قبل أحد فقاتل حتى قُتل رضي الله
عنه ووجدت به سبعون ضربةً

أقبل النبي ﷺ على الصحابة بعدما سلّمه الله من سهام المشركين فعرفه أول من عرفه كعب بن مالك بعدما رآه وهو تحت
المِغفر لأن المِغفر يغطي معالم الوجه لكن كعب بن مالك عرفه بجسده الشريف ﷺ فصاح بأعلى صوته: يا معشر المسلمين
أبشروا هذا رسول الله ﷺ فأشار إليه النبي ﷺ أن اسكت

اجتمع إليه ﷺ المسلمون ونهضوا معه إلى الشعب الذي نزل فيه فيهم أبو بكر وعمر وعليّ والحارث بن الصمة الأنصاري
فلما اتجهوا إلى الجبل جاء أبي بن خلف هذا الشقي على جوادٍ يُقال له العود فزعم هذا الخبيث أنه يقتل النبي ﷺ فلما
اقترب تناول النبي ﷺ الحربة من يدي الحارث بن الصمة فطعنه بها فجعلها في الترقوة فكَرَّ هذا الرجل منهزماً فقال له
المشركون: ما بك من بأسٍ، قال: والله لو أصاب أهل ذي المجاز ما أصابني والله لما اتوا أجمعين والله إنه لقاتلي والله إنه
لقاتلي ولم يزل حتى مات في طريقه إلى مكة

شهداء
المسلمين

لم يستمسك الدم من وجهه الشريف ﷺ بعد نزع الحلقتين فجاء علي رضي الله عنه وهو ابن عمه وزوج ابنته، بماء ليغسل عنه الدم لكن الماء كان متغيراً فردّه ﷺ وأراد ﷺ أن يصعد على صخرة لكن لم يستطع للتعب الذي أصابه ولأنه كان ظاهر بين درعين ثقلين سعد على كتف طلحة رضي الله عنه وحانت الصلاة فصلى جالساً ثم مال المشركون إلى رحالهم واستقبلوا طريق مكة منصرفين وكان هذا كله يوم السبت

حصل فيهم جراحاتٌ عظيمةٌ وقتل منهم سبعون أربعةً من المهاجرين والبقية من الأنصار ولهذا قال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ أَصَابَكُمْ مِصْبَبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أنتم قتلتم في بدر سبعين وجرحتم سبعين هذه المصيبة لما أصابكم تساءلتم من أين أصبنا بهذه الهزيمة؟ قال الله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: 165] وهذه تربية قرآنية للصحابة وهي منقبة لهم حيث نقلوا هذا الخلل الذي وقع منهم رضي الله عنهم ونقلوا تربية الله عز وجل لهم فلا مطعن لا للرافضة ولا لغيرهم من أهل البدع الذين يطعنون في الصحابة رضي الله عنهم بأمثال هذه المواقف

استشهد يومئذ حمزة الذي قتله وحشي ووحشي أسلم بعد ذلك رضي الله عنه فأراد أن يكفر عن خطئه فقتل مسيلمة الكذاب في اليمامة، يقول: "لعلي ألقى هذا بهذا" استشهد عبد الله بن جحش حليف بني أمية، ومصعب بن عمير وعثمان بن عثمان ويسمى شماس المخزومي لأنه حسن الوجه

دفنوا في دماثهم وكلومهم ولم يصل عليهم يومئذ فشهد المعركة يُدفن بثيابه ولا يُصلى عليه وثبت في صحيح مسلم أنه ﷺ صلى عليهم في آخر حياته ليست صلاة جنازة لأن صلاة الجنازة تكون بعد وفاة الإنسان وإنما هذه كما ثبت في مسند أحمد وغيره هي صلاة رحمة أو دعاء لهم

وفرّ يومئذ من المسلمين جماعة من الأعيان منهم عثمان بن عفان، وقد نصّ الله عز وجل على العفو عنهم فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 155] ولهذا لما جاء بعض الطاعنين في خلافته كما في صحيح البخاري، إلى ابن عمر رضي الله عنه، قالوا: ألم يفر عثمان؟ قال: بلى لكن ألم تسمعوا قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ قالوا: لم يبايع في بدر، قال: "أشهد أن النبي ﷺ أرسل عثمان إلى أهل مكة، فقال: «هذه يد عثمان» رضي الله عنه" في بيعة الرضوان فهذه صارت منقبة له ولكن من في قلبه مرض يريد أن يقلب بعض المواقف الحسنة إلى سيئة والصحابة أمرهم عظيم لأن الله عز وجل زكاهم وترضى عنهم

وقتل يومئذ من المشركين اثنان وعشرون يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 121] وما بعدها

سورة آل عمران هي سورة أحد وأحسن من تكلم في هذه القصة وبسط القول فيها: الإمام ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد" في الجزء الثالث صفحة مائتين وإحدى عشر وما بعدها ذكر الفوائد المستنبطة من هذه القصة فقهية، مقاصدية، سياسية شرعية، جهادية، أمور تربوية، ومن أجمل وأروع التعليقات عند تعليقه على قول الله عز وجل: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: 154]

هزيمة

أما الهزيمة فبالمقياس العسكري باعتبار مآل الغزوة وأنها انتهت بهذه
المأساة التي حصلت

أحد لم تكن هزيمة
محضة بل كان فيها

نصرٌ معنويٌّ،
تربويٌّ، إيمانيٌّ

حيث جاء القرآن ليعالج ما وقع فيه الصحابة رضي الله عنهم من أخطاءٍ
وفيه تأكيدٌ على قضيةٍ مهمةٍ جدًّا وهو أنه لا تستقيم نصرّة الدين وفي
القلوب شيءٌ لغير الله عزَّ وجلَّ والمولى تعالى عاتب بعض الصحابة قال:
﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: 152]

ذكر الله عزَّ وجلَّ في أثناء الحديث عن غزوة أحد التحذير من أكل الربا
لأن من حارب الله بأكل الربا وحارب رسوله ﷺ بأكل الربا فلا ينتظر
أن ينتصر على أعدائه الذين يفوقونه قوةً وعدداً وفي هذا تنبيهٌ على أثر
المعصية في خذلان الأمة

بعد هذه الغزوة لم يهزموا إلى أن مات النبي ﷺ هذا نصرٌ فلو أن الغزوة
في أحد حصل فيها النصر عسكرياً ومعنوياً مع وجود هذه الأخطاء التي
وقعت من الصحابة كيف سيكتشفون رضوان الله عليهم هذه الأخطاء في
الغزوات القادمة؟ ومن قرأ الآيات بتدبرٍ وتأملٍ سيجد في ذلك معانيَ
عظيمةً وتركيباً عظيماً على إصلاح ما في القلوب على قضية التقوى على
قضية كظم الغيظ على قضية التوبة من الذنوب، ولهذا الله قال: ﴿وَكَأَيِّنْ
مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 146، 147] لأن الإنسان إذا أسرف على
نفسه أو أذنب فإنما هو يفتح جبهةً مع نفسه مع الشيطان فكيف
سينتصر هنا وهو لم ينتصر على نفسه؟